فيه اضمار تقديره فاذا جاء رسولهم فبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبه قوم وصدقه
آخرون قضي اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت هذا القضا
والحكم بينهم قولان احدهما انه في الدنيا بان يهلك الكافرين وينجي رسوله والمومنين
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثاني في الاخرة وذلك ان الله
تعالى اذا جمع الامم يوم القيمة للحساب والفصل بين المومن والكافر والطايع والعاصي
لجيء بالرسل لتشهد عليهم لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم
والمراد منهم المبالغة في اظهار العدل وهو قوله تعالى وهم لا يظلمون في جزا اعمالهم
شيا بل يجازي كل واحد على قدر عمله فكذلك يفعل بهولا ويقولون متى هذا الوعد
الذي تعدنا به يا محمد من نزول العذاب او من قيام الساعة وانما قالوا ذلك على
وجه التكذيب والاستبعاد ان كنتم صادقين اي فيما تعد وتابعيه وانما قالوا بلفظ الجمع
على سبيل التعظيم او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين او ان كل امة قالوا
لرسولها مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل امة رسول قال الله تعالى
قل اي قل لهم يا محمد لا املك لنفسي ضرا من مرض وفقر ادفعه ولا نفعا من صحة
او غنى اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب
او قيام القيامة ولا يقدر على ذلك احد الا الله تعالى لكل امة اجل اي مدة
مضروبة اذا جاء اجلهم اي انقضت مدة اعمارهم فلا يستاخرون اي لا يتاخرون
عنه ساعة ثم عطف على الجملة الشرطية بكمالها ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون
اي فلا يستعجلون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسين فيهما بمعنى الوجدان
اي لا يوجد لهم المعنى الذي صنع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجدون
التاخر ولا التقدم وان اجتهدوا في الطلب فيكون في السين معنى الطلب
وتدل الاية على ان احدا لا يموت الا بانقضا اجله وكذا المقتول لا يقتل الا
على هذا الوجه وقرا قالون والبزي وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى وسهل ورش
وقنبل الثانية وابدلها ايضا حرف مد والباقون بالتخفيف قال الله تعالى
قل اي قل لهم يا محمد ايضا ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به
بياتا اي في الليل بغتة كما يفعل العدو او نهارا اي وقت انتم فيه
تشتغلون بطلب المعاش والكسب ماذا اي اي شي يستعجل منه
اي من عذابه وعذابه كله مكروه لا يحتمل شي منه المجرمون اي المشركون
وضع المجرمون موضع المضمر للدلالة لانهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجي
الوعيد لا ان يستعجلوه وجملة الاستفهام جواب الشرط محذوف وهو
تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه اثم اذا ما وقع اي حل بكم امنتم به
اي امنتم بالله او العذاب وقت نزول العذاب وهو وقت الياس والهمزة للانكار
التاخير فلا تقبل منكم وقوله تعالى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا
وقت نزول العذاب الآن وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزا تنبيه

الآن

الآن قالون مع ورش على النقل هنا واتفق القرا كلهم على همزة الوصل التي بعد همزة
الاستفهام ان فيها وجهان وهما البدل والتسهيل وقوله تعالى ثم قيل للذين ظلموا
عطف على قيل المقدر اي من اي قايل كان استهانة بهم وقرا هشام والكسائي باشمام
القاف وهو ان تضم القاف قبل اليا والباقون بالكسر ذوقوا عذاب الخلد اي الذي
تخلدون فيه والاتيان بثم اشارة الى تراخي ذلك عن الاهلاك في الدنيا بالمكث في البرزخ
الى ان عذابه اذ هي من عذاب يوم الدين هل اي ما تجزون الا بما كنتم تكسبون
في الدنيا من الكفر والمعاصي ويستنبونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو
اي ما وعدتنا به من نزول العذاب وقيام الساعة وهو استفهام على جهة الانكار
والاستهزا قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة قل لهم في جوابهم اي وربي انه لحق
اي كاين ثابت لا بد من نزوله بكم تنبيه اي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك
توصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين
اي بفايتين العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي
اشركت ما في الارض من الاموال لافتدت به من عذاب يوم القيمة لم ينفعها
لقوله تعالى ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون واسروا الندامة لما راوا العذاب
اي حين عاينوه وابصروه صاروا مبهوتين متحيرين فلم يطيقوا عنده بكا ولا صراخا
سوى اسرار الندم كالحال فيمن ذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا متحيرا لا ينطق
بكلمة وقيل انهم اخلصوا الله في تلك الندامة ومن اخلص في الدعا اسره وفيه تهكم بهم
وباخلاصهم لانهم انما اتوا بهذا الاخلاص في غير وقته بل كان من الواجب عليهم
ان ياتوا به في دار الدنيا وقت التكليف وقيل المراد بالاسرار الاظهار وهو من الاضداد
لانهم انما اخفوا الندامة على الكفر والفسق في الدنيا لاجل حفظ الرياسة وفي
القيامة بطل هذا فوجب الاظهار وليس هناك تجلد فان قيل اسروا جا على لفظ
الماضي والقيامة من الامور المستقبلة اجيب بانها لما كانت واجبة الوقوع جعل
الله مستقبلها كالماضي وقضي بينهم اي بين الخلايق بالقسط اي بالعدل وهم
لا يظلمون فان قيل لم هذه الاية مكررة اجيب بانها لما كانت واجبة بان
الاولى في القضا بين الانبيا وتكذيبهم وهذه عامة وقيل بين المومنين والكفار
وقيل بين الروسا والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب فلا بد ان يقضي الله
تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون في ذلك
القضا تخفيف عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب الباقين ولا سبيل اليه الا ان يخفف
من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب الظالمين وقوله تعالى الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله اي ما وعد به
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث للجزا ومن ثواب الطايع وعقاب
العاصي حق لا شك فيه ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون اي جاهلون
عن حقيقة ذلك وهم باقون على الجهل معدودون مع البهايم لقصور عقلهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1